

# Sitzungsberichte

der

königl. bayer. Akademie der Wissenschaften

zu München.

---

Jahrgang 1863. Band II.

---

München.

Druck von F. Straub (Wittelsbacherplatz 3).

1863.

In Commission bei G. Franz.

53 G

2000

1333, 2

# Sitzungsberichte

der  
königl. bayer. Akademie der Wissenschaften.

---

Philosophisch-philologische Classe.

Sitzung vom 6. Juni 1863.

---

Der Classensekretär Herr M. J. Müller übergab seine in der Sitzung vom 6. December 1862 gehaltenen Vorträge (vgl. diese Berichte 1862 II. S. 248):

## I. Ibnulkhatîbs Bericht über die Pest.

Die verheerende Pest im vierzehnten Jahrhundert hat das Augenmerk arabischer Aerzte vielfach auf sich gezogen. In der Handschrift des Escurials nro. 1785 (bei Casiri 1780) finden sich drei Schriften über diesen Gegenstand, eine sehr ausführliche und sorgfältige von Abudja'far Ahmad ben 'Alí ben Mohammad ben 'Alí ben Khâtimah, eine andre von Abu 'Abdallah Mohammad ben 'Ali ellakhmî alschaqûrî, eine dritte von Ibnulkhatîb. Da der letzte eine überaus marquante Persönlichkeit ist, und nicht bloss als Staatsmann, sondern auch als vielgewandter Literat in beinahe allen Fächern des arabischen Wissens glänzte, so erscheint es nicht unangemessen, ihn auch als Arzt kennen zu lernen. Da die meisten seiner medicinischen Schriften verloren zu sein, zum Theil auch einen grössern Umfang gehabt zu haben scheinen, so möge die folgende kleinere Schrift hinreichen, ihn in der angegebenen Sparte zu charakterisiren.

المقالة المسماة بمقنعة السائل عن المرض الهائل قال  
الشيخ الامام العالم البرّ الكبير الفدّ الوحيد امام البلاغة  
لسان الدين ذو الوزارتين ابو عبد الله محمد ابن الخطيب.  
لما كان الحكم على الشىء فرعاً عن تصوّره وجب ان  
نبين حقيقة هذا المرض فنقول هو مرض حادّ حارّ السبب  
سمّى المادّة يتصل بالروح بدءاً بوساطة الهواء ويسرى في  
العروق فيفسد الدم ويحيل رطوبات الى السميّة وتتبعه  
الحمى ونفت الدم او يظهر عنه خراج من جنس الطواعين  
وان ذكرنا حقيقة فلندكر سببه فنقول له سبب اقصى وهو  
الامور الفلكية من القرانات التي تؤثر في العالم حسبما  
يزعمه ارباب صناعة النجوم ويأخذها الطبيب مسلماً عنهم  
وسبب ادنى وهو فساد الهواء الخاص بمحلّ ظهوره ابتداءً  
او انتقالاً وان ذكرنا سببه فلندكر اعراضه فنقول اعراضه  
\*) اعراض الحمى البوائية او الحارقة بجميع خواصها ثم نفت  
الدم او ظهور الخراج فيما خلف الاذنين او الابطين او  
الاربيتين او غير ذلك وان ذكرنا اعراضه فلندكر  
العلاج فنقول هو على ضربين ضرب يقصد به قصد  
التحرّز منه قبل وقوعه وينقسم قسمين احدهما  
استفراغ المادّة الزائدة واصلاح الاغذية باختيارها.  
معتدلة مائلة الى البرد والتغليظ واصلاح الاهوية  
والجالس بالطيوب الباردة والرياحين وبالجملة فبكدّ ما

\*) اعراض fehlt im Codex.

قرّره المصنّفون في ذلك في كنانيش العلاج استعمالاً واجتناباً  
فلا معنى لاعادة ذلك والثاني وهو الاجدى اجتناب مظانّ  
الفساد من المريض والميت او ثوبه او آنيته او آتته او  
سكنى محلّه او مجاورة البيت الذي فشى في اهله  
ومتى دعت الضرورة الى بعض ذلك كانت الحظارة على  
انخفاض وتوقّ وامساك تنفّس والاكباب على مشموم يغلب ما  
يتحلّل منه من غمامة سورة السمّ وأخذ اعالي الرياح على  
محالّ الآفة من اعظم اسباب النجاة باذن الله وضرب  
يقصد به علاج المرض بعد استقراره وحقّه الاحالة بعض  
اطواره ففي كونه حمّى بها قيل في الحمّى او نفت الدم  
فبعلاج ذات الرئة وفي كونه خراجاً بعلاج الخراج من  
تسكين اللدع والانضاج والتفجير بالدواء او بصناعة  
اليد وما يتشوّف اليه من تقدمة المعرفة في هذا المرض  
فعلى وجهين اما باعراض عامّة من الغشى وبرد الاطراف  
وفساد العقل وغيرها من اعراض الهلاك او باعراض خاصّة  
تتبع البثور من الوان كالحضرة والطاؤوسية والاسمانجونية  
والسواد او احوال تظهر من شهوات لبعض الفواكه والبقول  
وهيئات حسبها قرّره الفاضل في كتاب الحق وغيره مما  
اعثرته عليه التجارب في البثور فلينظره ذلك في مظانه  
بحول الله وان قد فرغنا من هذا القدر فلنذكر حال هذا  
الامر في بدن الانسان بما تقرّر عندنا منه فنقول اذا ورد  
على بدن الانسان ابتداءً لاستعداده وهو الاثقل او انتقالاً  
وعدوى وهو الاكثر انفعل له الروح إما دفعةً او بعد مصابرة

بحسب الاستعداد فسخن وحدثت الحمى وسرى في الشرايين وعمّ الحرّ الغريب وفسدت الرطوبات المبتوثة في العروق وغلى الدم غلياناً عصارياً قاذفاً بالرطوبات الفاسدة الطافية وعند ذلك تبادر الطباع بقدرة بارئها سبحانه الى دفع ذلك فان كانت مضطعةً به قاهرةً آياه واعانتها هيئات قمرية فلكية حسبما ذكره المتكلمون في البحران دفعتها باذن الله على سبيل البحارين ومن هجاريها المتعارفة بولاً او برازاً او عرقاً او رعاءً او نزفاً فكان في ذلك النجاة وان قصرت عن هذا المقدار صرفتها الى المواضع التي تندفع اليها مواد الاعضاء الرئيسية اذا اهمها امرها وقدرت على دفعها وهي المغابن من خلف الاذن وتحت الابط واصل الفخذ وكذّ بازاء عضوه من دماغ وقلب وكبد فاذا استقرّ قرارها هنالك ان فضل عن هذا القدر من المدافعة فضل وكان في نشاطها وقدرها من الروح سعة حصرت العدوى\*) بتلك المواضع وادارت الحرّ الغريزي بها لقهر المواد السميّة وشرعت في انضاج المادّة وتفجيرها او تحليلها من قبل ان تجمع فوقه ايضاً الخلاص بهذه السبيل وان كانت الطباع غير مضطعة بهذا الامر الوارد عليها ولا قاهرة لتلك المواد السميّة فاما ان تخور وتلقى يدها فتقع الانذارات الرديّة والبحارين المهلكة وتندفع تلك المواد الى اقرب المواضع القابلة لها من محل الآفة وهي الرئة لسخافتها وحركتها وانفعالها واستعدادها لمباشرة الانتشاق

\*) Cod. العدو

السمّي منذ اول الامر فورمت وظهرت فيها اعراض ذات الرئة  
وفسدت اعضاء الصدر بالمجاورة وظهر نفت الدم وربما  
كان في الطباع فضل اضطلاع ومقاومة فدفعت تلك الموائ  
الى المواضع الثلاثة المذكورة او غيرها بعد ان كادت  
تستقرّ بالرئة ووقع الاحساس ببعض اعراضها ثم كان تراجعها  
بعد ان استنفدت وسعها كذيلة الى مركزها فاستاسدت  
خلفها السورة السميّة وظهر سلطانها فقهرت الروح واطفأته  
إمّا مع بقائها اورامًا ظاهرة او مع غورها واستبطانها فكان  
الهلاك على هذه السبيل هذا مقتضى الصناعة وما يعطيه  
النظر بعد مراعاة مقدماتها من تشريح وغيره وان فرغنا  
من هذا القدر فنحن نتعقب الفاظ هذا القول بما عسى  
ان يزيد اشكالاً او يجرّ فائدة فنقول ان قيل ما معنى  
الاستعداد الذي تكرر لفظه في هذا الفرض ووقف عليه  
كثير من مفهوم العدوى قلنا الاستعداد تهيأً شيء لقبول  
شيء بمناسبته ومشاكلته له حتى يلبس صورته على مساحّة  
في هذا التعريف فاذا اتفق ان يكون المزاج الشخصي  
قريباً في عرضه من مزاج الوارد السميّ مستعدّاً لقبوله  
قبله ومال اليه من غير مدافعة ولا ممانعة كما يثب الزبيق  
على الذهب لشبهه بسيخه ومناسبته اياه فيغوص فيه  
ويتحد به ويسرى في الامشاج والرطوبات بسريان الروح  
فيفسدها افساد السموم وان اتفق ان يكون بعيداً منه  
في عرض مزاجه قاومه مقاومة الضديّة وممانعه وتعاصى عليه  
قبوله فعلى بُعد ما بينهما في عرض المضادّة تكون الممانعة

والموافقة وقد يكون هذا البعد خلقة للمزاج او يحصل  
 بالعلاج ولذلك ما حرص الاطباء عند تعرفهم بالحدس  
 طبيعة هذا المرض على الميل بالتدبير الى طرف من  
 مضاداته يخرج عن سبيل الاستعداد وهو جواب من ردّ  
 دعوى العدوى والانتقال بكون كثير من المباشرين للمرضى  
 سلموا من مضرته مع الملازمة والقرب من العدد الكثير  
 منهم وهلاك آخرين ممن لم يباشروا او باشروا مباشرةً  
 يسيرةً ان لم يعلم الجمهور انّ علّة السلامة او العطب  
 بقدره الله انما هي الاستعداد او عدمه وانّ الناس في  
 الاقتراب من نار تلك السميّة بمنزلة القتل التي تقرب من  
 النار المشعلة في السراج وانّ ما كان قريب عهد بالايقاد  
 والحراة والدخانيّة اسرع به تعلق النار لحينه وهذا مثال  
 المستعدّ الوافر الاستعداد وما كان جافاً غير قريب العهد  
 بالنار قبل الايقاد بعد انفعال في زمان اطول من الاول وهو  
 مثال الشارع في الاستعداد وما كان من القتل بليلاً مشرباً  
 مائيّة اشتعل بعد طول مصابرة ونشيش ومعاصرة وبعد  
 زمان تجفّ فيه مائيته فاما ان يتم اشتعاله بطول الزمان  
 وعمل الدووب او ربّما غلب الفاعل لضعفه عنه او خمد  
 الفاعل قبل مصابرة وهذا مثال البعيد عن الاستعداد  
 ومحلّه من الخاطرة ما علمت والجهل بهذا المعنى غلط  
 الناس وعدّ مصارعهم ولله درّ القائل

ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه  
 فان قيل كيف نسلم دعوى العدوى وقد ورد الشرع بنفى

ذلك قلنا وقد ثبت وجود العدوى بالتجربة والاستقراء  
والحس والمشاهدة والاحبار المتواترة وهذه مواد البرهان  
وغير خفى عن نظر في هذا الامر او ادركه هلاك من  
يباشر المريض بهذا المرض غالباً وسلامة من لا يباشره  
كذلك ووقوع المرض في الدار والمكحلة لثوب او آنية حتى  
ان القرط اتلف من علق باذنه وابد البيت باسره ووقوعه  
في المدينة في الدار الواحدة ثم اشتعاله منها في اfdان  
المباشرين ثم في جيرانهم واقاربهم وزوارهم خاصة حتى  
يتسع الحرق وفي مدن السواحل المستصعبة حال السلامة  
الى ان يجد بها في البحر من عدوة اخرى قد شاع عنها  
خبر الوباء رجل مؤف فيكون تاريخ ظهور المرض بها  
مقارناً لحلوله وسلامة الكثير ممن اغيب في التوحش كالزاهد  
ابن ابي مدين بمدينة سلا وكان من القائلين بالعدوى  
وقد تزود لمدة وبنى باب منزله على اهله وهم كثيرون  
وفنيت المدينة ولم يرزأ نسمة واحدة بطول تلك المدة  
وتواترت الاخبار بسلامة اماكن لا تطاها الطرق ومنقطعة  
عن الناس ولا اعجب لهذا العهد من سجن الاسرى من  
المسلمين انقذهم الله بدار صنعة اشبيلية وهم الوف  
لم يصبهم الطاعون وقد كان يستأصل المدينة وصح النقل  
بسلامة اهل العمود والرحالين من العرب بافريقية وغيرها  
لعدم انحصار الهواء وقلة تمكّن الفساد منه وفي هذا الباب  
وارتكاب اللجاج فيه الحم في الناس سيف الطاعون وسلط.  
الله عليهم من بعض المفتين من اعترضهم بالفتيى اعتراض

الازارقة من الخوارج للناس بالسيف فسالت على شبا  
اقلامهم من النفوس والمهج ما لا يعلمه الا من كتب  
عليهم الفناء بسببه سبحانه وان كان برئ القصد من  
المضرة وقفا مع ظاهر لفظ الحديث ومن الاصول التي لا  
تجهل ان الدليل السعوى اذا عارضه الحس والمشاهدة لزم  
تاويله والحق في هذا تاويله بما ذهب اليه طائفة ممن  
اثبت القول بالعدوى وفي الشرع مؤنسات عديدة كقوله لا  
يورد ممرض على مصحح وقول صاحب افر من قدر الله  
الى قدرة وليس هذا موضع الاطناب في هذا الغرض والكلام  
في القول بالعدوى او بعدمها شرعاً ليس من وظائف هذا  
الفن انما جرى مجرى الجمل المعارضة والمثل وله تحقيق  
في محله وبالجملة فالتصامم عن مثل هذا الاستدلال زعارة  
وتصاقر على الله واسترخاص لنفوس المسلمين وقد وقف  
قوم من اهل الورع بالعدوة الى الناس مستقبليين مشهدين  
على انفسهم بالرجوع عن الفتوى بذلك تحرجاً من تسويغ  
اللقاء باليد الى التهلكة عصمنا الله من الخطل ووفقنا  
في القول والعمل\*) ان قيل ما عندكم في اصل هذا الوباء  
ومذكم ظهر في الارض قلنا هذا الواقع ابتداءً بارض الخطا

وقفت لبعض من  
صنف في الوباء على ما معناه انه لا ينكر العدوى الا احد  
رجلين اما منافق الطبع يقول بلسانه ما لا يعتقد بقلبه  
واما جاهل ما حضر وباء قط.

والصين في حدود عام اربعة وثلاثين وسبع مائة حدث  
بذلك غير واحد ممن يوثق به من اولى الرحلة البعيدة  
والجولان كالشيخ القاضي الحاجّ ابي عبد الله ابن بطوطة  
وغیره قالوا بجيف كثيرة اجلت عنها حرب بتلك الجهة  
فتعقنت بعد ان تقدمها بذلك الاقليم حريق نار اتى على  
النجم والشجر فيما يناهز عشر مراحل ففسد الهواء وتعاضدت  
الاسباب القريبة بالاسباب القصوى وفشى في الخلق الموتان  
والوباء الغريب الذي من شأنه وخواصه السعى والانتقال  
والدبيب فيما يجاوره من الارض البعيدة عن عرض البلد  
المورّف وظهر تعلّقه بالمستعدّين مع سلامة الهواء الى  
ان تكثر الآفات في الاماكن المتعدّدة من البلد فيفسد  
ما بينهما ثم يتصل الفساد حسبها قدّما وشمل على هذه  
الوتيرة اكثر المعمر فحزر ما هلك من نوع الانسان به  
في هذا الوقت المحدود بسبعة الاعشار ولم يتقدّم فيما  
اتصل باولى الاطلاع من تواريخ الامم خبر وباء بلغ مبلغه  
من اخذه ما بين لا بتى المشرق والمغرب واتّصالة بالجزائر  
المنقطعة في البحر واستئصاله اهل البيت والقرية على سبيل  
واحدة يتعلّق بالناس تعلّق النار بالحلفاء والهشيم بادنى  
ملايسة من المام بمریض او بمباشرة ثوبه وأنيته وفيما  
ظهر فيه نفت الدم اشدّ وعند قبض النفوس اعظم وذكر  
انه في الاماكن الوبئية اخفّ وفي الضعفاء واهل الشظف  
افتك وبصنفي النساء والصبيان امطى وقد تقدّم به انذار  
طائفة من عنى بتعديل القرانات الانتقالية وفصل احوال

المدائن التي طوالها معروفة في الاخذ بحفظها من  
 منحصرة بحسب ادلتها من نصبة القران فلم يبعدوا عن  
 الاصابة قولنا في حدة مرض حاد حار السبب تحرز من الحادة  
 غير الحارة كالسكنة والتشنج قولنا سمي المادة تحرز من  
 غير السمي مما تحمل الطباع امره على التراخي فلا يظهر  
 منها الخور والاضطراب المعتاد في طرق السموم وذكر المادة  
 تحرز من غير المادّي كالحر الحاد عن لهيب النار والشمس  
 قولنا تتصل بالروح بدأ تحرز مما يتصل بوساطة عضو الى  
 القلب قولنا فيفسد الدم تحرز مما يسخن الروح ولا يعفن  
 الدم من الحميات البلغميّة في المادّي واليوميّة في غيره  
 قولنا في سببه النجومى ياخذها الطبيب مسلماً من صاحب  
 ذلك الفن بخروجه عن الموضوع ان هو من غير موضوع  
 الطبيب فان تكلم فيه حيث صناعة الطب كان مغلطاً قولنا  
 فساد الهواء الخاص نعى به هواء البيت الذي يصيبه ثم  
 هواء القرية مثلاً عند استحكامه مع سلامة ما يجاوره  
 تحرزا من فساد الهواء العام لوجود السلامة في الجاور ولو  
 كان فساداً عاماً لبحر الهواء كما يفسد بحر الماء في الغدر  
 التي يجتال فيها على طفو السمك لم يقع ذلك ان قيل  
 ذكرتم ان اللحم الغددي الذي في الاربيتين معد لما  
 يندفع من الكبد واكثر ما يظهر الخراج بهما في هذا المرض  
 وهو قلبي كما ذكرتم قلنا انما نسبته للقلب بعلاقة سببه  
 بالروح اولاً ثم تعم بلواه الاعضاء الرئيسيّة وربما دفع القلب  
 المواد الى ما تحت الابطال ما لم تكن المادة كهذه واما في

مثلها فلو وجدت الطباع مدفعا ابعده من ذلك في اسفل  
البدن لاستجمعت في دفعها عليه ان قيل لِمَ اطلقتم القول  
بالمضادة على الحرّ الغريزي والحرّ السمي الغريب وهما تحت  
جنس الحرّ قلنا المضادة تقع تحت الجنس الواحد فحرارة  
النار تضادها حرارة الشمس والسراج السليم المزاج يضاده  
السراج الفاسد المزاج فيطفئه ان قيل لِمَ كان ما ينفث  
فيه الدم اقبل للعدوى من غيره قلنا لكونه اشدّ من  
غيره ولذلك لا تقبل البرء ولمناسبة التنفس للتنفس في باب  
الاستعداد ومناسبة الرئة الموفة للرئة القابلة المستعدة  
ويبينه من الكلام الشعري الخارج عن هذا الغرض قول  
الواعظ الكلام اذا خرج من القلب دخل في القلب الى ما  
اختصت به الرئة من قبول العدوى في السدّ وغيره ان قيل  
لِمَ كانت العدوى عند خروج الروح اشدّ قلنا لاقتلاع  
جرثومة الروح المتناهي الآفة الذي لبس صورة المزاج  
السمي وربما تتحلل معه اجزاء بالغة غاية الانحراف كانت  
تقاومها الحياة بعض مقاومة ببقايا المزاج المختلف ان  
قيل ما باله في المواضع الوبيّة اخفّ قلنا ان صدق الزعم  
فللأنسة من النفوس بالاهوية الخبيثة وتعودها المصابة  
له والتعاهد به كالذي يحكى عن بعض الجوارى اللّاي  
يغدين بالسمّ بتدريج ويحتال بهنّ على الملوك ان قيل  
لأى شيء يكرّر وقوعه في اهل الشظف قلنا لامور منها  
امكان المباشرة لمظانّه من المرضى والجنائز والاثواب والآلات  
ومنها ضيق المساكن والتراكم وسوء التدبير وعدم التحفظ

وقلة التيقظ لفشو الجهل وعدم العلم بهذه الامور في طبقات الليف ان قيد ما باله يتفاحش في النساء والصبيان قلنا لوفور الرطوبة التي هي متعلق الحرارة وبمنزلة الدهن لنار السراج والى هنا انتهى بنا الكلام بين ما هو في المقالة من باب الوجوب وما هو من باب الكمال ويشفع في الجميع تقييده في ساعة املاء من غير تفرغ اليه ولواهب العقل الحمد بلا نهاية.

#### Ibnul-khatib's Bericht über die Pest.

Da das Urtheil über eine Sache von der Vorstellung abhängt, die man sich davon macht, so wollen wir zuerst das Wesen dieser Krankheit bestimmen, und sagen: sie ist eine acute Krankheit, hitzig in ihrer Ursache, giftig in ihrer Materie, die zum Lebensgeist primär gelangt mittelst der Luft, in die Adern sich verbreitet, und das Blut corrumpirt, und gewisse humores in giftigen Character verwandelt, auf welchen Fieber und Blutspeien folgt, und welche in Exantheme pestilenzialischer Art ausbricht.

Ihre Ursache ist 1) eine entferntere, nämlich bedingt durch Zustände der Himmelsphäre, z. B. bestimmte Coniunctionen der Gestirne, welche ihren Einfluss auf die Welt ausüben, wie es die Astrologen behaupten und die Aerzte als eine concedirte Sache nach ihrer Auctorität annehmen; 2) eine nähere, welche in der Corruption der dem Ort ihres Auftretens speciellen Atmosphäre, sei es von Haus aus, sei es durch Uebertragung, liegt.

Ihre Symptome sind die eines pestilenzialischen oder inflammatorischen Fiebers mit allen seinen Eigenthümlichkeiten, dann Blutbrechen oder Erscheinen von Bubonen hinter den Ohren, oder in den Achselhöhlen oder in der Leistengegend oder auch an anderen Gliedern.

Die Therapie ist doppelt 1) Prophylaxis; diese besteht a) in der Ausleerung der überflüssigen Materie und Verbesserung der Nahrungsmittel, indem man solche auswählt, die von jedem Extrem sich fern halten, und etwas zur Kühle und Verdichtung sich hinneigen, ferner in der Verbesserung der umgebenden Luft und der Zimmer durch kalte Wohlgerüche und Blumendüfte, überhaupt durch alles, was die Schriftsteller in den therapeutischen Compositionen vorschreiben, sei es, um es anzuwenden oder zu vermeiden, was wir also nicht zu wiederholen brauchen, b) und zwar vorzüglich in der Vermeidung der Localitäten, von denen man eine Corruption durch den Kranken oder Gestorbenen vermuthen kann, oder Kleider, oder Gefässe und Instrumente eines solchen, oder Aufenthalts in dessen Wohnung, oder Bezug eines Hauses in der unmittelbaren Nähe desjenigen, bei dessen Bewohnern die Krankheit sich verbreitet hat: ist man aber in der Nothwendigkeit diese Art Dinge nicht zu vermeiden, so wage man es nur unter der Bedingung einer baldigen Entfernung <sup>1)</sup> und mit Vorsicht, mit Einhaltung des Athems, und indem man sich auf einen wohlriechenden Gegenstand bückt, dessen aus ihm sich entwickelnde Duftwolke den Anfall des Contagiongiftes überwältigt; überhaupt sich ober dem Wind der Plätze sich zu halten, die angesteckt sind, ist eine der hauptsächlichsten Ursachen der Rettung.

2) Die eigentliche Behandlung der Krankheit, wenn sie eingetreten ist; sie besteht in der Zurückdrängung eines der Symptome: ist es Fieber, so muss man die Mittel anwenden, die beim Fieber indicirt sind: ist Blutbrechen da,

---

(1) Die Form *الخفاز* findet sich in den Lexicis nicht, auch führt sie der Scholiast zu Hariri pag. 19 und 434 ed. Reinaud et Derenburg nicht an. Hr. Dozy hat sie aber bereits nachgewiesen, Abdolwahid pag. 232 und Abbadid II 106 cf, 256.

so applicire man das, was für Phthisis gilt: die Bubonen heile man durch das, was für diese im allgemeinen vorge-schrieben ist, durch Stillung der Hitze, Zeitigung, Auflösung sei es durch eine Medicin, oder operativ.

Was die Prognose betrifft, so stützt sie sich entweder a) auf allgemeine Symptome, wozu Ohmachten, Kälte der Extremitäten, Geistesstörung u. a. gehören. Dies sind un-günstige Symptome, b) oder auf specielle Symptome, die mit den Exanthenen zusammenhängen, so die grüne, schillernde (pfaunenartige) himmelblaue und schwarze Farbe derselben, oder Zustände, welche aus dem Appetit nach gewissen Früchten und Gemüsen sich ergeben, und andern Formen, wie diess in dem Buche Kitâbulhaqq ausgeführt ist, und durch die Erfahrungen über Exantheme gelehrt wird, was man in den treffenden Stellen nachsehen möge.

Nach diesen Erklärungen wollen wir das Auftreten der Krankheit im menschlichen Körper betrachten. Wenn sie im Körper sich zeigt, entweder primär durch Prädisposition (diess ist aber ein seltener Fall) oder durch Uebertragung und Ansteckung (was das gewöhnliche ist), so wird der Lebensgeist in das Leiden gezogen entweder mit einem Schlag, oder nach einem gewissen Widerstand, im Verhält-niss zur Prädisposition. Er erhitzt sich und es entsteht das Fieber, die fremdartige Hitze dringt in die Arterien, und wird allgemein: die Feuchtigkeiten die in den Venen verbreitet sind, corrumpiren sich, das Blut geräth in eine Wallung, welche die in ihr suspendirten verdorbenen humores auszupressen <sup>2)</sup> und auszuwerfen strebt. Die Natur beeilt sich nach der in sie von Gott gelegten Kraft diese auszu-stossen, und wenn sie kräftig ist und praevalirend und sie

---

(2) Das Adjectivum *عصاري* findet sich in den Lexicis nicht; doch wird die in der Uebersetzung angewendete Bedeutung gerecht-fertigt sein.

durch gewisse Verhältnisse des Mondes und Himmels unterstützt wird, wie diese die Meister in den Krankheitskrisen lehren, so gelingt es ihr durch die Krisen, durch Secretionen aus den bekannten Canälen von Harn, Excrementen, Schweiss, Nasenbluten und andern Hämorrhagien, und es tritt Rettung ein.

Ist die Natur aber nicht so stark, so wendet sie das Pestgift zu den Stellen, wohin die Materien der edeln Theile fortgestossen werden, wenn diesen jene unbequem werden und sie Kraft haben, sie auszustossen, nämlich zu den Gruben hinter den Ohren, zur Achselhöhle, und Schamleiste: jedes dieser Glieder ist gegenüber seinem entsprechenden edlen Glied, Gehirn, Herz, Leber. Wenn das Gift nun hier seinen Sitz genommen hat, und von der ursprünglichen Widerstandskraft noch ein Rest übrig ist, und vermöge ihrer Lebhaftigkeit und Quantität der Lebensgeist noch Spielraum hat, so beschränkt sich die Contagion auf diese Stellen, und die natürliche Wärme umkreist dieselben, um die giftigen Materien zu bändigen und beginnt die Materie zu zeitigen und sie zum Fluss zu bringen oder aufzulösen, bevor sie sich sammeln. Auf diese Weise kann ebenfalls Rettung eintreten.

Wenn aber die Natur nicht stark genug ist für diese auf sie einfallende fremde Potenz und die giftigen Materien nicht zu überwältigen vermag, so tritt einer von zwei Fällen ein:

a) Entweder die Natur wird schlaff und ergiebt sich und es treten schlimme Vorzeichen und verderbliche Krisen ein: jene Materien werden auf die dem Sitz des Uebels nächst liegenden Stellen, die sie aufzunehmen fähig sind, gestossen, nämlich auf die Lunge wegen ihrer dünnen Structur, ihrer Bewegung, Passivität und Prädisposition, hervorgebracht durch die Theilnahme an der giftigen Inhalation von Anbeginn: sie ulcerirt und es erscheinen in ihr die Symptome der

Phthisis: die naheliegenden Theile der Brust werden in die Mitleidenschaft der Corruption gezogen, und es tritt Blutbrechen ein. Manchmal existirt in der Natur noch ein Rest von Widerstandskraft, und jene Materien werden auf die erwähnten drei Theile und andere geworfen, nachdem sie beinahe in der Lunge sich festgesetzt hatten, und sich bereits einige der obigen Symptome gemeldet hatten, dann aber tritt ein Rückschlag ein, die Materien kehren, nachdem die Lunge ihre Kraft erschöpft hat, zu ihrem Centrum zurück, die Gewalt des Giftes exacerbirt sich, sie gewinnt die Oberherrschaft, bewältigt den Lebensgeist und löscht ihn aus.

b) Oder die Bubonen bleiben, sei es auf der Oberfläche, sei es dass sie sich in das Innere zurückziehen, und das Verderben tritt auf diese Weise ein. Diess resultirt aus der Kunst und aus der Erwägung, welche der Beobachtung der Prämissen der Anatomie und anderer medicinischen Disciplinen folgt.

Auf diese Auseinandersetzung wollen wir noch einige Bemerkungen folgen lassen, welche einigen Zweifeln begegnen sollen oder sonst nützlich sind.

Wenn du fragst, was unter Prädisposition zu verstehen sei, welcher Ausdruck öfter wiederholt wurde, und auf welchem ein grosser Theil des Verständnisses der Contagion beruht, so antworte ich: Prädisposition ist das Bereitsein eines Dinges zur Aufnahme eines andern wegen der Analogie und Aehnlichkeit, welche zwischen beiden obwaltet, so dass das eine die Form des andern annimmt (ohne mit dieser Definition Anspruch auf vollständige Genauigkeit zu machen). Wenn es sich trifft, dass das individuelle Temperament in einem Attribut nahe steht dem Temperament der auf es sich werfenden giftigen Potenz und schon vorher, sie aufzunehmen, prädisponirt ist, und zu ihr sich ohne Widerstand hinneigt, wie das Quecksilber sich auf das Gold wirft, wegen dessen

Aehnlichkeit mit ihm, da es sich mit ihm amalgamirt<sup>3)</sup> und seiner Analogie mit ihm, so dringt diese Potenz in jenes individuelle Temperament und vereinigt sich mit ihm und verbreitet sich in den Säften und Feuchtigkeiten mit der Verbreitung des Lebensgeistes und corrumpt sie wie Gifte thun.

Wenn es sich trifft, dass jenes Temperament dieser Potenz fern steht in seinem Attribut, so widersteht es ihr, wie Gegensätze thun, hält sie ab, und strebt ihrer Aufnahme entgegen, um so energischer oder weniger, je grösser oder geringer die Entfernung beider in ihrer Gegensätzlichkeit ist. Diese Entfernung kann in der Natur liegen vermöge des Temperaments oder auch durch die Therapie hervorgebracht werden. Daher passt das Motiv, welches die Aerzte, wenn sie durch Conjectur die Natur dieser Krankheit zu erkennen suchen, bestimmt, sich in der Behandlung zu einem terminus des Gegensatzes hinzuneigen, nicht in die Theorie der Prädisposition<sup>4)</sup>.

Diess ist zugleich die Antwort für diejenigen, welche Contagion und Uebertragung desswegen zurückweisen, weil viele, die mit den Kranken zu thun haben von allen übeln Folgen frei bleiben, trotzdem dass sie in unmittelbarer Berührung und Nähe mit einer grossen Anzahl derselben sich bewegten, während andere sterben, welche gar nicht oder nur wenig mit Kranken zu thun haben. Denn die grosse Menge weiss nicht, dass die Ursache des allerdings von Gottes Macht abhängigen Gesundbleibens oder Sterbens in der Prädisposition oder ihrem Mangel liegt. Wirklich verhalten sich die Menschen bei ihrer Annäherung an das Feuer

(3) Das Wort *سيخه* ist nicht deutlich in der Handschrift.

(4) Der Satz ist mir dunkel. Das Wort *بالحدس* ist sehr undeutlich in der Handschrift und es mag vielleicht etwas anderes darin stecken. Für Behandlung wäre das gewöhnlichere Wort

*علاج*. In der medicinischen Sprache bedeutet *تدبير* Diät.

dieser giftigen Krankheit wie der Docht, der dem Feuer der Flamme der Leuchte genähert wird. Der Docht der kurz vorher angezündet war, Wärme fühlte und Rauch entwickelte, fängt im Augenblicke Feuer: und dieser ist das Bild des vollkommen Prädisponirten; der Docht aber, welcher zwar trocken ist, aber schon längere Zeit nicht mehr gebrannt hat, lässt sich erst nach Ueberwindung einer gewissen Passivität anzünden, und braucht dazu längere Zeit, als der vorige: dieses ist das Bild dessen, der in die Prädisposition einzutreten beginnt. Ein Docht aber, der feucht und von wässrigen Substanzen durchzogen ist, fängt Feuer erst nach langem Warten, Siedezischen und Widerstreben, nur nach Verfluss der Zeit, welche nothwendig ist, um das Wässrige in ihm auszutrocknen. Es kann nun der eine Fall eintreten, dass er endlich nach langer Zeit und Anstrengung Feuer fängt, aber auch der andere, dass er das Agens, das auf ihn einzuwirken strebt, weil es zu schwach für ihn ist, überwältigt, oder das Agens selbst erlischt, bevor es seine Wirkung bethätigt hat. Diess das Bild des Menschen, der fern von jeder Prädisposition ist: wie wenig Chancen ein solcher hat, angesteckt zu werden, siehst du leicht ein.

Aber die Unwissenheit und Thorheit der Menschen in dieser Beziehung führt sie in Irrthümer und vervielfältigt ihre Niederlagen. Trefflich sagt der Dichter:

Kein schlimmeres Unheil fügt ein Feind dem Thoren  
zu, als der Thor sich selbst.

Wenn man aber fragt: Wie kannst du die Ansteckung zugestehen, da doch das religiöse Gesetz ihre Verneinung ausspricht? so antworte ich Folgendes:

Die Existenz der Ansteckung steht fest durch die Erfahrung, die Forschung, die Sinneswahrnehmung, die Autopsie und verbürgte Kunden, und diess sind die Materien des Beweises. Es ist jedem bekannt, der diese Sache selbst gesehen oder Kenntniss davon erlangt hat, dass die meisten,

die mit den von dieser Krankheit Behafteten zu thun haben, sterben, und die bei denen diess nicht der Fall ist, gesund bleiben; ferner dass diese Krankheit in einem Hause oder Quartier wegen eines Kleides oder eines Gefässes auftritt, so dass selbst ein Ohrring Ursache des Todes einer Person wird, die sich denselben anhängt, und selbst das ganze Haus ins Verderben zieht, ferner dass sie in einer Stadt in einem einzigen Hause auftritt und dann aufflammt in den Individuen derer, die mit dem Kranken zu thun haben, dann in den Nachbarn und Verwandten und speciell denjenigen unter ihnen, welche Besuche in dem Haus der Kranken abstaten, so dass der Riss sich immer mehr erweitert; ferner dass Seestädte sich vollkommener Gesundheit erfreuen, bis dass ein angesteckter Mann von dem andern Continent, wo die Pest notorisch herrschte, ankommt und das Datum des Auftretens der Krankheit in der Stadt mit der seiner Ankunft zusammenfällt. Ferner gehört hierher der Umstand, dass Leute, die sich ganz von der Aussenwelt abschliessen, gesund bleiben, wie der fromme Ibn Abu Madyan in der Stadt Salé: dieser glaubte auch an die Ansteckung, und hatte sich für einen gewissen Zeitraum mit Proviant versehen, und die Thüre seiner Wohnung für die zahlreichen Bewohner zugemauert; und während die Stadt ausstarb, traf keine einzige Seele darin, während der ganzen langen Zeit, ein Unfall. Ebenso erzählen verbürgte Kunden, dass Gegenden, welche nicht von Strassen durchschnitten, sondern abgesondert von der Menschheit waren, unberührt blieben. Das wunderbarste aber während dieser Zeit ist, dass mehrere Tausende kriegsgefangener Moslimen in der Werfte von Sevilla von Gott geschützt und von der Pest unangefallen blieben, während die Stadt beinahe völlig ausstarb. Sicher ist die Nachricht, dass die zeltbewohnenden und nomadischen Araber in Ifriqiya und andere gesund blieben, weil die Luft nicht abgesperrt und also weniger der Corruption ausgesetzt war.

In diesem Betreff und bei der Hartnäckigkeit, die dabei eintrat, wüthete das Schwert der Pest unter den Menschen, und Gott gab sie in die Gewalt einiger Rechtsgelehrten, die sich ihnen mit Fetwas entgegen stellten, wie sich die Azâriqaketter ihnen mit den Schwertern entgegen stellten, und es verbluteten unter den Spitzen ihrer Rohrfedern soviel Personen, dass bloss Gott ihre Zahl kennt, obwohl die Absicht der Rechtsgelehrten rein war, indem sie sich auf den Buchstaben der Tradition stützten.

Es gehört aber zu den unverkennbaren Principien, dass ein Beweis aus der Tradition hergenommen, wenn er der Sinneswahrnehmung und dem Augenschein widerstreitet, nothwendig einer Aus- oder Umdeutung unterworfen werden muss. Und diess ist gerade hier der Fall bei der Meinung vieler Leute, welche die Ansteckung behaupten. Auch sind in dem heiligen Gesetze viele Stellen enthalten, welche eine mildere Auffassung gestatten, wie das Wort des Propheten: der Besitzer gesunder Thiere soll sich nicht dem Besitzer kranker Thiere nähern,<sup>5)</sup> oder das Wort eines Gefährten des Propheten: Ich fliehe vor dem Rathschluss Gottes zu seinem Rathschluss.<sup>6)</sup> Doch ist diess hier nicht der Ort weiter auszuführen: und die Beurtheilung der Frage, ob Ansteckung

---

(5) Siehe diese Tradition in Bochâris Çahîh (Münchner Handschrift, ohne Numero, unpaginirt, im Buche über Medicin (كتاب لا تؤردوا (باب العدوى) Kapitel über die Ansteckung (الطب) لا يؤردون المرض الخ mit der am Rand angegebenen Variante يوردون; in einem andern Isnâd heisst es لا يؤردون ممرض على مصحح; vergleiche Moslims Çahîh (Münch. Hdschr. pag. 375 rect.) لا يورد ممرض على مصحح dreimal.

(6) d. h. ich fliehe das Land, das nach dem Rathschluss Gottes von der Pest heimgesucht ist, um in dem Lande

oder nicht, nach gesetzlichen Gesichtspunkten, ist nicht Aufgabe der medicinischen Wissenschaft, sondern erscheint in ihr bloss als incidenter oder parenthetischer Satz und Beispiel: ihre Erörterung gehört ihrem eigenen Platze an. Im Ganzen verräth das Betragen der Leute, welche sich taub stellen gegen ähnliche Beweisführung, Bösartigkeit und Blasphemie gegen Gott<sup>7)</sup> und Nichtanerkennen des Werthes der Seelen der Moslimen. Bereits sind auch fromme Leute in Africa aufgestanden, die ihre frühere Meinung widerriefen und förmlich documentirten, dass sie von dem frühern Fetwa zurücktreten, da sie sich in ihrem Gewissen beschwert halten durch die Ansicht, dass es erlaubt sei, sich selbst dem Verderben zu überliefern. Gott schütze uns vor Leichtfertigkeit und gebe uns seine Gunst in Wort und Werk!<sup>8)</sup>

zu bleiben, das nach dem Rathschluss desselben Wesens davon verschont ist. Diese Worte sprach der Chalife Omar ibn ul Khattab, als er auf dem Zuge nach Syrien hörte, dass dort die Pest ausgebrochen sei. Siehe Moslims Çahîh pag. 374 vers. Bochâri's Çahîh im Buche über Medicin, Capitel über die Pest (باب ما يذكر في الطاعون); dieselbe Tradition wird auch von Ibn 'abd rabbihi in seinem 'Iqd ulferîd angeführt (Münch. Hdsch. pag. 467 rect.).

(7) تصاقر findet sich in den Lexicis nicht und ich halte es für denominativ von صقار das im Qâmûs durch اللعان والنمام جاء بالشقَر والصقَر erklärt wird; oder von der Phrase جاء بالصقَر والبقر oder جاء بالصقارى والبقارى in der Bedeutung: er hat eitel Lüge vorgebracht. Schol. Hariri II ed. pag. ٣٩٩.

(8) Am Rande befindet sich Folgendes: Ich habe bei einem, der über die Pestilenz geschrieben hat, Worte, die auf folgendes hinausgehen, gelesen: Contagion wird nur von zwei Arten von Menschen geleugnet, von Heuchlern von Natur, die mit der Zunge reden, woran ihr Herz nicht glaubt, von Unwissenden, die nie eine Pest erlebt haben.

Wenn man uns fragt, was wisset ihr über den Ursprung dieser Pest, und seit wann hat sie sich auf der Erde gezeigt? so antworten wir: Sie begann im Lande Khitâ und China innerhalb des Jahres 734: diess wird von mehreren glaubwürdigen Männern, die weite Reisen gemacht haben, berichtet, wie von dem Scheikh Qádi Hádjdj Abu Abdalláh Ibn Batûta und andern. Sie sagen, sie sei entstanden durch viele Leichname, die das Resultat eines Krieges in diesen Gegenden waren, welche verfaulten, nachdem in jenem Lande ein Feuerbrand vorausgegangen war, der Pflanzen und Bäume in einer Strecke von gegen zehn Tagereisen verheerte: in Folge hievon sei die Luft verdorben worden und die nächsten Ursachen seien durch fernerliegende verstärkt worden, und so habe sich unter den Geschöpfen dieses Sterben und diese ausserordentliche Pest verbreitet, zu deren Art und Eigenthümlichkeiten die Fortpflanzung, Uebertragung und das Schleichen gehört, indem sie sich in nächst gelegenen Orten dieses fernen Landes von der inficirten Gegend aus fortpflanzte, und sie habe sich an Personen gehängt, die dazu disponirt waren, trotzdem dass die sie umgebende Luft gesund war, bis die Infectionen in vielen Gegenden des Landes zahlreich und die dazwischen liegenden Parthieen corrupirt wurden; die Corruption setzte sich, wie erwähnt, fort und umfasste auf diese Weise den grössten Theil der bewohnten Erde. Man schätzte das, was von der menschlichen Species in diesem kurzen Zeitraume <sup>9)</sup> zu Grunde gieng, auf sieben Zehntel. Die kundigen Historiker kennen keine frühere Pest von so gewaltiger Wirkung, indem diese die äussersten Gränzen des Ostens und Westens <sup>10)</sup> umfasste, bis

(9) Ich fasse *محدود* als „leicht bestimmbar“ nach Analogie von *معدود* „zählbar, wenig zahlreich.“

(10) Ich zweifle ob Ibnul-khatîb Recht gehabt hat, den Ausdruck *لابتآن* in so weiter Ausdehnung zu gebrauchen. So grosse Ge-

in die im Meer abgeschiedenen Inseln vordrang und die Bewohner eines gegebenen Hauses und einer Stadt auf gleiche Weise ausrottete, indem sie die Menschen ergriff, wie das Feuer Spartgras <sup>11)</sup> und Heu, durch die geringste Annäherung an einen Kranken oder Berührung seiner Kleider oder Gefässe; am heftigsten, wo Spuren der Haemorrhagien sich zeigen, am stärksten bei dem Dahinscheiden der Menschen.

wandtheit in der arabischen Diction er, sowie die meisten seiner Zeitgenossen, zeigt, so beruhte sie doch nicht auf der Uebung und dem instinctiven Gefühl, das eine lebende Sprache einflösst, sondern auf dem gelehrten Betrieb einer todten Literatursprache. Der Gebrauch der classisch-arabischen Sprache bei den arabischen Litteratoren späterer Jahrhunderte unterscheidet sich nicht von dem, welchen die europäischen Humanisten, wie Philelphus, A. Politianus etc. von der lateinischen machten. Bei aller gelehrten Kenntniss werden beide nicht von einzelnen Missverständnissen frei geblieben sein.

اللابتان bedeutet bloss die Grenzen des heiligen Territoriums von Medina (siehe Qamus unter der Wurzel لوب und Meracidul

ittilâ' sub voce). لابة ist gleich حرة ein von eruptivem Gestein bedecktes Terrain, cf. Wetzstein. Haurân pag. 98 und 99. Hr. Consul Wetzstein scheint nicht abgeneigt, das europäische lava an das arab.

lâba anzuschliessen. Ueber die حرة von Medina vergleiche Reinaud, Aboulfeda 104.

(11) Bei einem andalusischen Schriftsteller darf man حلفاء unbedenklich durch *esparto*, Spartgras übersetzen. Pedro de Alcalá: *Esparto*, yerva propria á España, *hálfe*. In verschiedenen Gegenden scheint das Wort für verschiedene Pflanzen gebraucht worden zu sein. Duveyrier Zeitschrift der morgenl. G. XII. 184, sowie Zill im Ausland 1853, S. 1003 geben das Wort durch *stipa tenacissima*, Sacy, Notices et extraits I 267 und Chrestomatie I 279, Burckhardt Sprüchwörter, nro. 226 (cf. 687) übersetzen es *arundo epigeios*, Lane, manners and customs II 307 coarse grass, Rafalowitsch im Ausland 1849 p. 64 *poa multiflora* 268 Rispengras; H. P. Defert (le papier d'Alfa, Revue de l'Orient nouv. Série XII 285) *Alfa ou sparte: macrochloa tenacissima*. Siehe auch Quatremère h. des Sult. Mamluks I, 2, 16.

Man erwähnt auch, dass die Krankheit in den pestilenziatischen Localitäten leichter, und bei schwachen und in beengten Verhältnissen lebenden Personen mörderischer, und bei Weibern und Kindern reissender sei.

Es haben auch vor dem Hereinbrechen dieses Unheils einige Astrologen gewarnt, welche sich mit der Fixirung der himmlischen Conjunctionen beschäftigten, und das Verhältniss der Städte, deren Constellation bekannt ist, zu der Aufnahme ihres Antheils von Unheil vermöge der Beweise, hergenommen von der Aufstellung der Conjunction, erklärt und die Wahrheit getroffen.

Wenn wir von der Krankheit sagten, sie sei acut, hitzig, so war die Ursache dieses Ausdruckes, weil wir die acuten, aber nicht hitzigen Krankheiten ausschliessen wollten, wie Apoplexie und Krampf.<sup>12)</sup>

Wenn wir sagen von giftiger Materie, so schliessen wir die nicht giftigen aus, welche die Natur trotz langer Dauer<sup>13)</sup> erträgt, und bei welchen sich keine Schloffheit und Erregtheit zeigt, wie das gewöhnlich bei Giften der Fall ist.

Indem wir Materie sagen, schliessen wir immaterielle

(12) Ueber تشنج in der Bedeutung Krampf oder Tetanus siehe Avicenna العجالة الطبية ٣٢٧ Buláq 1248 pag. ٢٣ und ٢٣ Abulfarag p. 32 Du Gat J. as. 1853 I 342.

(13) التراخي hat die Bedeutung Zeitfolge, Zeitdauer, Zeitintervall. Sacy Anthologie grammaticale ١٠٥ 2. في ثم تراخ دون في ثم تراخ عنه في 8 von unten في 8 von unten في علوم القرآن Soyûti ٩٩ الاتقان في علوم القرآن el Bayánulmoghríb II ١٩٣ 3 von unten همل تراخي أيامه etc. بهم

Agentien aus, wie die Hitze, welche aus Feuer- oder Sonnenbrand entsteht.

Indem wir sagen, dass sie primär oder unmittelbar an den Lebensgeist sich macht, schliessen wir das aus, was durch Vermittlung eines Gliedes zum Herzen gelangt.

Wenn wir von der Verderbniss des Blutes sprechen, so schliessen wir die Krankheiten aus, bei denen der Lebensgeist erhitzt wird, ohne dass das Blut in Fäulniss geräth, wie die pituitösen Fieber im materiellen Gebiet und die Quotidiana im andern.

Wenn wir sagen, dass die astrologische Ursache, welche der Arzt als eine zugestandene Sache von den Meistern dieser Wissenschaft empfängt, fremd seinem Object sei, so drücken wir aus, dass dieser Umstand mit dem Object des Arztes nichts zu thun hat. Spricht er doch davon als zur Arzneikunst gehörig, so confundirt er.

Wenn wir von der Verderbniss der speciellen Luft sprechen, so meinen wir z. B. die Luft des Hauses, das getroffen wird, und dann die Luft der Stadt, indem sie sich dort festsetzt, während die Luft der Nachbarschaft unalterirt bleibt, und schliessen die Verderbniss der allgemeinen Luft aus, da die benachbarte gesund bleibt. Würde eine allgemeine Corruption des Oceans der Luft stattfinden, wie diess mit dem Wasser in den Teichen der Fall ist, in denen man gegen die Fische listige Mittel anwendet,<sup>14)</sup> so würde jenes nicht eintreten.

Wenn man uns einwirft: „Ihr habt erwähnt, dass

---

(14) Man wirft noch jetzt in Spanien, um die Fische zu betäuben und auf die Oberfläche zu bringen, narkotisirende Pflanzen in das Wasser. Dasselbe geschieht im Orient, wie uns Hr. Petermann (Reise II 133) belehrt. Die Pflanze *zehr semek* oder *hós* kenne ich nicht: in Spanien nannte man mir, wenn ich nicht irre, *gordolobo*. In Afrika gebraucht man die *nux vomica*, siehe B. de Slane, Journal as. 1859 I. 337.

das exanthematische Fleisch, das sich in den Schamleisten findet, disponirt ist das aufzunehmen, was von der Leber ausgestossen wird, und die Bubonen sich besonders häufig in jenen Gegenden bei dieser Krankheit zeigen, die doch nach euerm Geständniss eine Herzkrankheit ist“; so antworten wir: Im Anfang besteht der Bezug der Krankheit zu dem Herzen in der Verbindung ihrer Ursache mit dem Lebensgeiste, dann aber umfasst ihre unheilvolle Wirkung alle edeln Theile, und oft wirft das Herz die Materien auf die zunächst gelegenen Achselhöhlen, so lange die Materie noch nicht so weit fortgeschritten ist; ist diess aber der Fall, und würden die natürlichen Kräfte einen Ort, um die Materie auszustossen, finden, der noch weiter entfernt läge am untersten Theile des Körpers, so würden sie sich zusammenraffen, um dorthin die schädlichen Stoffe zu vertreiben.

Wenn man sagt: „Warum habt ihr einen Gegensatz statuirt zwischen der natürlichen Hitze und der fremdartigen giftigen Hitze, da doch beide unter dasselbe Genus fallen!“ so antworten wir, dass ja durchaus der Gegensatz eintritt bei Arten, die einer Gattung angehören; so steht die Hitze des Feuers der Hitze der Sonne gegenüber, und die Lampe von gesundem Temperament der gegentheiligen und löscht sie aus.

Wenn man sagt: warum vermittelt das Blutspeien die Ansteckung leichter? so antworten wir, weil ihm mehr Kraft einwohnt, als andern Ansteckungsmedien: daher es auch keiner Heilung fähig ist und dann wegen der Analogie, die das Athemholen des einen Individuums mit dem des andern hat, in Bezug auf Prädisposition, und wegen der Analogie, welche zwischen der inficirten Lunge und der empfänglichen prädisponirten Lunge obwaltet; es passt auch hier das Wort des Predigers: „Wenn die Rede vom Herzen kömmt, so tritt sie in die Herzen ein,“ obwohl ein solcher poetischer Ausdruck

eigentlich nicht zu dem Ziel, das wir verfolgen, gehört; es muss aber hier noch angeführt werden, dass überhaupt die Lunge für Ansteckung empfänglich ist, wie bei Schwindsucht und andern Krankheiten.

Wenn man sagt, warum ist die Ansteckung bei dem Ausgang des Lebensgeistes stärker? so antworten wir, wegen des Ausreissens der Wurzel des Lebensgeistes, der den höchsten Grad der Ansteckung erreicht und die Form des giftigen Temperaments angethan hat: oft lösen sich damit ausserordentlich verdorbene Theilchen auf, denen das Leben noch etwas Widerstand leisten konnte durch die Reste des kämpfenden Temperaments.

Wenn man sagt, warum soll die Krankheit in pestilenzialischen Localitäten leichter sein? so antworten wir: wenn die Behauptung richtig ist, so erklärt sie sich daraus, dass die Personen mit den verdorbenen Lüften vertraut und gewöhnt worden sind die Pest zu ertragen und sie sich zu assimiliren, wie man von einigen Mädchen erzählt, denen man allmählich gewisse Quantitäten Giftes beibringt und sie dann listigerweise als Geschenk den Königen schickt, die man verderben will.

Wenn man sagt: Warum wiederholt sich der Anfall bei hart lebenden Menschen? so antworten wir: aus verschiedenen Gründen, wozu wir rechnen die Möglichkeit in Berührung zu kommen mit den Oertern wo Kranke lagen, mit den Leichenbegängnissen, Kleidern und Instrumenten; ferner die Enge der Wohnungen und die Anhäufung von Individuen in denselben, schlechte Diät, Mangel an Sorgfalt und Aufmerksamkeit, weil Thorheit und Unwissenheit in diesen Dingen in den Classen der gemeinen Leute verbreitet sind.

Wenn man sagt: warum tritt die Krankheit bei Weibern und Kindern in abscheulichere Gestalt auf? so antworten wir: wegen des Ueberwiegens der Feuchtigkeit, die

mit der Wärme zusammenhängt, und sich verhält wie das Oel zur Flamme der Lampe.

Soweit unsere Abhandlung, die jedoch von ihrem Stoff nur das Nothwendige beibringt und keinen Anspruch auf Vollkommenheit macht: es möge für billige Nachsicht der Umstand stimmen, dass sie abgefasst wurde in so viel Zeit als das Dictiren benöthigte, nicht in bequemer Musse.

Aus dem ausführlichen obenangeführten Werke des Abû Dja'far Ahmad, der in Almeria lebte, geben wir folgende Stelle, weil sie topographisch wichtig ist.

فان قلت فما بال هذا الحادث اسرع الى المريّة  
دون غيرها من بلاد الاسلام بالاندلس فالجواب ان المريّة  
من البلاد التي هي اكثر استعدادًا لهذا الحادث من  
غيرها من البلاد وانما يتم لك القصد من هذا الجواب  
بتصوّرها على ما هي عليه فلتتوّم ساحلاً متدّاً على  
استقامة من جهة المغرب الى ناحية المشرق لكن فيه  
انحراف يسير عن مسامتته نقطة المغرب الى ما يلي الشمال  
وعن نقطة المشرق الى ما يلي الجنوب والبحر في جهة  
الجنوب منه قد قام في الجهة الغربيّة من هذا الساحل  
جبل متوسط في الارتفاع خارج في البحر نحو ميل ونصف  
ميل يقاطع الساحل على زوايا\*) قائمة ويسمى جبل الكنيسة  
بالتصغير العامّي وعلى مقربة منه في كنفه ما يلي المشرق  
البلد يحيط به سور ذاهب على موازاته\*\*) من شمال الى

\*) Cod. زوايا.

\*\*) Cod. موازاته.

جنوب حتى ينتهي الى شاطئ البحر وهو احد اركان البلد  
 فينعطف مع الشاطئ ذاهبا الى الشرق على استقامة الساحل  
 الا ما لا خطر له من الاعوجاج حتى ينتهي الى موضع يعرف  
 بالرجل وهو الركن الثاني من اركان البلد فينعطف آخذاً  
 من جنوب الى شمال صاعداً حتى ينتهي الى رأس جبل  
 هنالك يعرف بالمرينة بالتصغير العامي والى موضع منه يعرف  
 بالعرقوب وهو ركن البلد الثالث فينعطف من شرق الى  
 غرب في خندق هنالك يعرف بخندق باب موسى ثم يصعد  
 على جبل القصبه ماراً من خلفها وهو سورها الجوفي الى  
 منتهاها وهو ركن لها فينعطف آخذاً من جهة الشمال  
 الى الجنوب فلا يمتد الا يسيراً وينعطف آخذاً من شرق  
 الى غرب حتى ينتهي الى الموضع الذي بدأنا منه وهو ركن  
 البلد الرابع وهذا السور المربع مقسوم بثلاثة اقسام يفصل  
 بينها سوران متوازيان على موازاة السور الغربى والشرقى  
 يأخذان من جانبى القصبه نازلين الى ان يلتقيا سور  
 الساحل القسم الغربى من هذه الاقسام يعرف بالحوض وهو  
 بسيط خرب لا عمارة فيه اليوم الا في اسواره وجوفيه  
 خندق والقسم الوسط يعرف بالمدينة الداخلية وفيه الجامع  
 الاعظم وفي قبلته القيسارية وجوفى هذا القسم القصبه وهى  
 مقسومة بقسمين يفصل بينهما سور من احسن القلاع  
 واحصنها قد ارتفعت من جميع جهاتها واستقلت من  
 كافة نواحيها جعل الله سبحانه العصمة والوقاية دفاعاً  
 وسوراً بعزته وتعلق العمارة بسندها وجميع هذا القسم

معمور إلا يسير مما يلي القسم قبله والقسم الثالث الشرقي يعرف بالمصلى وجوفيّه جبلى وهو قطعة من جبل المرينة اكتنفها السور مع طائفة من خندق باب موسى وتعلق العبارة بطائفة من سنده وهذا القسم أكثر الأقسام الثلاثة عمارةً وأوسعها ساحةً بل هو أكبر مساحةً من القسمين الآخرين إذا جمعا والقسمان الآخران يتقاربان في المساحة وذلك لأنّ القصبة اخذت من القسم الوسط جزءاً كبيراً وانتظم القسم الغربى في نمطه بل دونه يسيراً فضايق لذلك ما بين جوفيّهما وسور الساحل كما اتسع ما بين جبلى الذى هو جوفى القسم الشرقى وبين سور الساحل ويلى هذا القسم الثالث الشرقى فحصى البلد وهو فضاء واسع متدد مع الساحل من جهة الشرق والى جبال القبطة وما يتصل بها قبلية البحر وجوفيّه ما يلى البلد جبال ثم تنقطع الى فضاء وليس فى جوفى البلد ولا فى غربيّه غير جبال وعرة ينقطع النفس دونها فاذا انت تأملت هذا الوصف وتوهّمت هذا الشكل كنت قد تصوّرت مدينة المريّة وهى بلا شك مدينة ساحليّة منصوبة على القطب الجنوبى مكشوفة من جهة المشرق ولا يبلغ ما امتدّ من جبل الكنيسة فى البحر ان يسترها من جهة المغرب لانقطاعه عن قرب وقلة ارتفاعه والبحر فى جهة الجنوب منها مكشوفة من خلفها بجبل القصبة وسورها وبقطعة من جبل المرينة المسمى بجبلى وذلك ممّا يعكس عليها الاشعة الفلكيّة والرياح الجنوبيّة ومن اطعمتها الحيتان وهى غالب ادم

اهلها وماؤها ماء رطب لئِن الجريّة ينبع من بطن واد كثير الاشجار والمستنقعات تنجذب اليها السيول من بعد عند نزول الامطار وهذه الامور كلّها موجبات للانفعال موّكّدات للاستعداد مناسبة لطبيعة هذا الحادث بلا غرو وان يسرع اليها اكثر من غيرها من البلاد التي ليست على هيئتها ولا طبيعتها من الاستعداد.

Wenn man fragt, warum diese Pest schneller nach Almeria als nach andern islamischen Städten Andalusiens kam, so lautet die Antwort:

Almeria ist eine Stadt, die mehr als andere für diese Krankheit disponirt ist. Diess wird dir deutlich werden, wenn du dir eine Vorstellung der Lage derselben machst. Stelle dir ein Litoral vor, das sich in gerader Linie von Westen nach Osten erstreckt; jedoch mit einer geringen Abweichung von dem Westpunkte nach Norden, und von dem Ostpunkte nach Süden. Das Meer liegt im Süden; auf der westlichen Seite des Ufers erhebt sich ein Berg von mittlerer Höhe, der sich eine und eine halbe Meile in das Meer hinaus erstreckt und das Litoral in rechten Winkeln schneidet: er heisst *Jabal elkonesa* (in der vulgären Diminutivform). Ganz nahe an demselben, an seiner Seite gegen Osten, liegt die Stadt, welche von einer Mauer umgeben ist, welche, parallel mit dem Berge, von Norden nach Süden läuft, bis sie an das Meeresufer gelangt; und diess ist eine der Ecken der Stadt: von hieraus wendet sie sich mit dem Ufer gegen Osten in gerader Richtung des Ufers, mit einer ganz unbedeutenden Krümmung, bis sie an den Ort, *ar Rijl*<sup>15)</sup> genannt, gelangt. Diess ist die zweite Ecke der Stadt. Von hier

---

(15) Wahrscheinlich die Stelle des heutigen *baluarte de la santissima trinidad*.

wendet sie sich von Süden nach Norden aufsteigend, bis sie an die Spitze eines Berges gelangt, der *Almorena* (in der vulgären Diminutivform) heisst, und einen Platz desselben, *Alorqûb* genannt: diess ist die dritte Ecke. Von hier beugt sie sich von Osten nach Westen in einem Graben, der den Namen von *Bêb mûsâ* trägt; dann steigt sie auf den Berg der Citadelle, indem sie hinter derselben sich hinzieht; diess bildet die nördliche Mauer der Citadelle bis zu dem Ende derselben, wo wiederum eine Ecke sich findet. Von da an zieht sich die Mauer von Norden nach Süden, aber nur eine kleine Strecke und beugt dann von Osten nach Westen aus, bis sie an die Stelle gelangt, von der wir ausgegangen sind; und das ist die vierte Ecke der Stadt. Diese quadratische Mauer zerfällt in drei Abtheilungen, welche durch zwei Mauern getrennt sind, parallel laufend mit der westlichen und östlichen Mauer, ausgehend von den zwei Seiten der Citadelle, herabsteigend bis sie die Mauer am Ufer erreichen. Die westliche Abtheilung heisst *Alhaud*, sie besteht aus einer öden Fläche, auf der heutzutage keine Bauten sich befinden, ausser auf den Mauern; nördlich davon befindet sich ein Graben. Der mittlere Theil, die innere Stadt geheissen, fasst in sich die Hauptmoschee, und weiter südlich die *Alcaiceria*; nördlich von dieser Abtheilung befindet sich die Citadelle. Diese ist in zwei Theile getheilt, zwischen welchen eine Mauer läuft. Sie gehört zu den schönsten und festesten Burgen; sie erhebt sich von allen Seiten und steht frei da nach allen Richtungen. Möge Gott den Schutz und die Festigkeit verleihen, als Widerstandskraft und Bollwerk durch seine Macht. An ihrem Abhange ziehen sich die Baulichkeiten hin. Diese ganze Abtheilung ist wohlbebaut mit Ausnahme eines kleinen Theils, der an die vorhergenannte Abtheilung gränzt. Die dritte, östliche, Abtheilung heisst *almoçulla*, ihr nördlicher Theil *Jabali*, dieser ist eine Fortsetzung des Berges *Almorena*; um sie geht die Mauer mit einem Theil des

Grabens von *Béb mûsâ*, und an einen Theil des Abhanges derselben reihen sich die Gebäude. Diese Abtheilung hat mehr Baulichkeiten und einen grössern Flächeninhalt als jede der beiden andern, ja sie ist ausgedehnter als diese beiden zusammengenommen: diese sind sich nahezu gleich an Flächeninhalt. Diess kommt davon her, dass die Citadelle von der mittlern Abtheilung ein grosses Stück einnimmt und die westliche sich in demselben Falle befindet, ja noch etwas nachsteht: daher ist der Raum zwischen ihrer nördlichen Seite und der Mauer am Ufer enge, während der zwischen *Jabali* im Norden der östlichen Mauer und der Ufermauer sich erweitert. An diese dritte Abtheilung schliesst sich die Vega der Stadt, eine weite Fläche, die sich am Ufer des Meeres gegen Osten hinzieht, bis an die Gebirge von *Qabta* (*cabo de Gata*): südlich davon liegt das Meer, und nördlich von ihr in der Nähe der Stadt Berge, die in die Ebene abfallen. Nördlich und westlich von der Stadt sind bloss rauhe Gebirge, bei deren Besteigung das Athemholen beengt wird. Wenn du nun auf diese Beschreibung merkest und dir die Form einbildest, so wirst du dir Almeria vorstellen als eine Stadt, am Meeresufer, gegen Süden gelegen, offen gegen Osten, gegen Westen der Berg Elkonesa, der sich ins Meer erstreckt, nicht hinreichend um die Stadt zu decken, weil er zu schnell aufhört und eine geringe Höhe hat, und südlich das Meer; hinten ist die Stadt umgeben von dem Berg der Citadelle und dem Stück des Berges Almorena, welches *Jabali* heisst. Alles diess macht, dass die himmlischen Strahlen darauf reflectirt werden und die Südwinde freien Zutritt haben. — Die Nahrung und zwar die gewöhnliche Zuspeise der Bewohner besteht aus Fischen. Das Wasser ist frisch, von leiser Strömung, entspringt aus der Tiefe eines Thales, das reich an Brunnen und modernden Substanzen ist, in welche zur Zeit der Regen Giessbäche von weither sich ergiessen. Alles diess sind Dinge, welche die Passivität

der Naturen bedingen, und die Prädisposition verstärken, angemessen der Art dieser Krankheit; und es ist also nicht zu verwundern, dass sie an diese Stadt in höherm Grad heraneilte, als an andere, die nicht ihre Lage und zur Prädisposition stimmende Natur haben.<sup>16)</sup>

---

## II. Tod des Königs Sebastian von Portugal.

Es kann wohl kaum ein Zweifel darüber obwalten, dass König Sebastian in der gewöhnlich nach Alcacer genannten Schlacht 1578 wirklich den Tod gefunden hat;<sup>1)</sup> doch glaubten viele Zeitgenossen nicht an das Factum; mehrere Prä-tendenten tauchten auf, und machten den spanischen Usurpator und Tyrannen in seiner stolzen Mönchsburg zittern. Soviel ich weiss, existirt bis jetzt noch kein arabisches Zeugnis über den Vorfall und man möge mir daher gestatten, ein solches von einem Augenzeugen mitzutheilen, welcher der berühmten Schlacht selbst beiwohnte und vermöge seiner hohen politischen Stellung wohl im Stande war, die Wahrheit zu erkennen.

Es findet sich nämlich in der Handschrift des Escurials alholal almarqúmah nro 1771 bei Casiri, welche eine Geschichte der spanischen und afrikanischen Könige enthält, bei Gelegenheit der Erzählung der Schlacht von Tarifa (anno 1340) folgende Randbemerkung:

---

(16) Am Rande findet sich die Bemerkung eines bigotten Lesers: die Dinge sind es nicht, welche die Passivität hervorbringen: der Active ist Gott, nicht irgend eine Ursache, noch Natur noch Stadt, noch Luft. Das ist der Glaube der Leute, die die Einheit Gottes bekennen. Was der Verfasser sagt, ist verwerflich und unpractisch. Nota bene!

(1) Heinr. Schäfer Geschichte von Portugal III 389, 391 IV 403.